اليهودية مر بسلسلة من هذه الادوار انتهت بدور ماني في العصر الامبريالي . بيد انه ليس من شأن الحيوية المانية أن تستمر الى ما لا نهاية فسرعان ما تستنزف وقودها . وعندما سيحدث ذلك ستقع اسرائيل في هوة من القنوط واليأس يتعذر خلالها أن تحقق أي شيء . متى سيحدث ذلك موضوع يتوقف على مجموعة من العوامل المساعدة . واذا كان زعماء اسرائيل يسخرون من مثل هذا التحليل فانهم بدون شك يسيرون بهديه . انهم يفعلون بشعبهم كل ما يحلو لهم ولكنهم يتهيبون بذعر من أي خدش يصيب معنوياته .

النقطة الثالثة هي ان عقدة الاثم جوعى الى الحب والاعجاب . ويتحول هذا الجوع الى المعنى الحرفي للكلمة احيانا ، الى حب ابتلاعي بشكل نهم في الاكل والجنس ، وحب تملكي بالتهالك على المال . ويؤدي الجوع الى الاعجاب الى انجاز المعجزات أحيانا والحماقات أحيانا والجرائم احيانا . وعندما ينقطع حبل الحب والاعجاب تحدث موجة من اليأس والهلع . السياسة التوسعية لاسرائيل هي تجسيم لهذا المركب ومثل ذلك نقول عن دأبها في فرض ارادتها على الدول الكبرى . وربما سيعطي انسداد هذا الطريق من كل جوانبه ولمدة كافية عاملا مهما في الاطاحة بالكيان النفسي واشاعة اليأس والانقباض .

هذا أو ذاك ، ان المعارك العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية ستقوم بوظيفتها كعوامل مساعدة نحو المعركة النفسية — معركة اسرائيل مع نفسها — وليس العكس .

---

١ — أنظر مثلا ما ذكره نورمان بنتويتش، **جوداس ماغنز** ، لندن ، ١٩٥٥ ، ص ١٩٢ .

٢ — أنظر « **الى اين اسرائيل** » ، مركز الابحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ .

٣ — فيبرز ، ماكس ، **اليهودية القديمة** ، فري برس ، غلينكو ، ص ٢٤٠ .

٤ — **الفكرة الصهيونية**، تنقيح هرتزبرغ، نيويورك، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .

٥ — نوث، م، **تاريخ اسرائيل** ، لندن ، ١٩٥٨ ، ص ١٢١ ، ايضا كاوتسكي ، **اسس المسيحية**.

٦ — صموئيل الاول ، ١٣ — ٢٢ .

٧ — هوشع ، ٢/١ .

٨ — اشعيا ، ٦/٥٩ .

٩ — فيبر ، ص ٢٩١ .

١٠ — **يوميات هرتزل** ، الجزء ١ ، ص ص ٦٢ و٧١ و٧٢ .

١١ — حزقيال ، سفر ٢٤ .

١٢ — نوث ، ص ص ٦٩ ، ٢٩٦ — ٢٩٧ .

١٣ — سي. م. د. ، ٥٤٧٩ ، ١٩٣٧ .